نشر على *الصباح* / http://www.assabah.com.tn) *Assabah*)

الثلاثاء 5 جانفي 2016

نظّمت دار الثقافة عمار فرحات بباجة مؤخّرا الدّورة الثالثة لملتقى عمار فرحات للفنون التشكيلية وفتحت أروقتها إلى كل المبدعين التشكيليين بالجهة لعرض لوحاتهم وإبداعاتهم على الزائرين ونظم نادي الفنون التشكيلية ورشات للفن التشكيلي للأطفال والكهول حول الامتداد التشكيلي أشرف عليه الأستاذ بسام المنصوري كما تم تنظيم مسابقة في الرسم التشكيلي لأفضل المواهب مع عرض لتسجيل مصور لعمار فرحات مع خالد التلاتلي...

ولد عمار بن محمد بن عبد الله فرحات في عائلة مزارعة بحي عين الشمس بمدينة باجة يوم 05 جانفي 1911 وقد توفي والده وهو صغير السن واضطرت عائلته للاستقرار بالعاصمة ولم يكن لعمار حظ في الالتحاق بالمدرسة وانشغل بالبحث عن أعمال يتكسب منها فتقلب بين الفقر والحرمان والخصاصة منذ نعومة أظافره وأحيطت قصة ولوجه إلى عالم الفن التشكيلي بعدّة روايات ولعل أهمها قصة إعجابه بالفتاة الإيطالية عدّالة التي راح يرسمها من صميم خياله ببعض فتات الفحم لفترات طويلة ... وبقطع النظر عن هذه الرواية فقد كان هو نفسه يبرر مجيئه إلى هذا العالم بضرورة التكسّب من وراء رسمه لوجوه بعض الفنانين المصريين المشهورين حينها يبيعها على عتبات المقاهي أو بطرْق الأبواب على مريديها ولم تخل أعماله من المسحة الشعبية ولم تفقد شيئا من العالم المرتبط بأصوله الريفية الملتصق بالأرض وبتفاعلات الأحياء الشعبية بطقوسها الفرائحية ذات الإيقاع الصاخب والسطنبالي من إيقاع موسيقى الزنوج.

برز عمار فرحات منذ 1937 بعرض بعض الرسومات لقدماء تلاميذ المعهد الصادقي وفي سنتي 1938 و1939 علىالتوالي قدمه الصالون التونسي للجمهور رسميا من خلال أربع لوحات منها شابة تونسية على الشاطئ والبدويات الثلاث ثم استقبله رواق جريدة الفجر سنة 1940 في أول عرض خاص به أين لاقى استحسان الزائرين والنقاد وأرضى فضولهم بفنّه.

لم ينقطع منذ عرضه الأول عن تطوير تجربته والتزام الصرامة والتجديد والتحسين من أعماله التي سرعان ما تطورت واكتنزت بالعديد من التجارب المغايرة والتعبيرات الجديدة بمخالطته لعدد من الفنانين من أصدقائه أمثالjules lelouche وMosésو Levy و Corporaوتجاوزت لوحاته تلك السذاجة البدائية حتى صارت معبّرة تكاد تنطق ومع تحقيق التوازنات الفنية بين رسوماته والألوان المنسجمة معها أمكن له أن يقدم آخر عروضه بقاعة العروض القرجي بتونس سنة 1983 ليبهر الزائرين ورواد المعرض بقوة المؤثرات اللونية للوحاته وبعمق تعبيراتها ودقة جزئياتها.

يقول عنه الفنان علي عيسى : كان من جلاس القرجي وبلاغة وزبير التركي والكاتب مصطفى خريف أو ما كان يعرف بجماعة مدرسة تونس للرسم، كانت رسوماته تصور المشاهد الحقيقية الحية وتتشبث بالموروث الشعبي، يمتزج فيها السكون بتعبيرات دالة تقترب من التصوير الفوتوغرافي لكنها تفيض حيوية . إحساسه مرهف وتقنياته اللونية متميزة والخطوط في أعماله منسجمة تمام الانسجام مع اللوحة وتكاد تشتمل لوحته على كل المقومات الفنية للعمل المتكامل. لم يخلفه أحد من الفنانين اللاحقين له. عنده بصمة فريدة من نوعها وهو فنان متأصل متناغم مع نفسه مبتسم صاحب نكتة طريفة ونظيفة.

عمار فرحات، لطيف، غير متكبر، يمقت العظمة رغم عظمة جسمه وطول قامته، يحب الناس والناس يحبونه، ويتواضع أمام الجميع، سافر لأول مرة لفرنسا سنة 1949 وتعرف على العديد من الأروقة والمتاحف وعرض بتونس والسويد وإيطاليا، له ما لا يقل عن 3000 لوحة منتشرةبين ملاكها الذين اشتروها منه مباشرة وبين بعض البنوك التي مولت إنتاجاته وأصدرت له كتابا عن أعماله وحياته وبين مستودع قاعة الصادق باي بباردو.

وقد عمد العديد من الرسامين إلى استنساخ العديد من أعماله وبيعها في الأسواق كما تعرض الرجل إلى عمليات ابتزاز من البعض في تونس فكانوا يشترون لوحاته قبل أن تجفّ أحيانا.. عاش لفنّه ومات فيه سنة 1987 لم يتزوج ولم يترك له خلفا لا من الذرية ولا من الفنانين بنفس بصمته ورقي فنه. كان منحازا للبسطاء يحمّل لوحاته بعضا من جوانب نفسه ما يجعلها ضربا من ضروب الإبداع بعيدا عن التأنق المفرط والتسجيل التقريري المألوف..ويقول عنه المؤرخ حسين التليلي عمار فرحات هذا العملاق الذي كان شامخا بقامته وبألوانه وبعطائه ورحابة صدره يحتل مكانة خاصة داخل الحركة التشكيلية والفنية التونسية، واتّباع مساره الفني يعيد إلى السطح رسم الحركة الفنية المعاصرة فيبلادنا في تجذرها وفي هشاشتها أيضا لذلك يعتبر الحديث من الأهمية بمكان لأن ذلك سيمكننا من تحيين قرن من الثقافة والفنون التشكيلية في بلادنا.

صحيح أن فنانين آخرين أمثال الهادي خياشي وعبدول ويحيى التركي وعبد العزيز بن رايس وعلي بن سالم وعمارة دباش وحاتم المكي وعمار فرحات نفسه، ولدوا في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ساهموا في تشكيل هذا القرن من الفن التشكيلي في تونس لكن عمار فرحات هو الذي كان الأكثر التصاقا بهذا القرن من الرسم والمغامرات التشكيلية.

عمار فرحات علامة وطنية بارزة في تاريخ الفن التشكيلي عاش مغتربا عن موطنه وغريبا في وطنه، نظمت له وزارة الثقافة احتفالا بمئوية مولده سنة 2011 بباجة ووعدت باستكمال الاحتفال بالعاصمة وتنظيم مسابقة للنحت تتناول صورة الفنان لتركيزها برواق المتحف الوطني للفن المعاصر المزمع تركيزه بالعاصمة ويبدو أن الحدث اقتصر على الحديث فقط مع أنه تم إطلاق اسم الفنان على قاعة عرض بسيدي بوسعيد لكن لماذا لا تدعم الوزارة فكرتها ببعث متحف للفنون التشكيلية في باجة يطلق عليه اسم عمار فرحات يكون جامعا للفنون التشكيلية بالجهة ومحركا لها ؟

المنصف العجرودي

كلمات دليلية:
تونس
2016
عمار فرحات

عمار فرحات علامة وطنية بارزة في تاريخ الفن التشكيلي

0

Source URL: http://www.assabah.com.tn/article/112994/%D8%B9%D9%85%D8%A7%D8%B1-%D9%81%D8%B1%D8%AD%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85%D8%A9-%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%B2%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B4%D9%83%D9%8A%D9%84%D9%8A